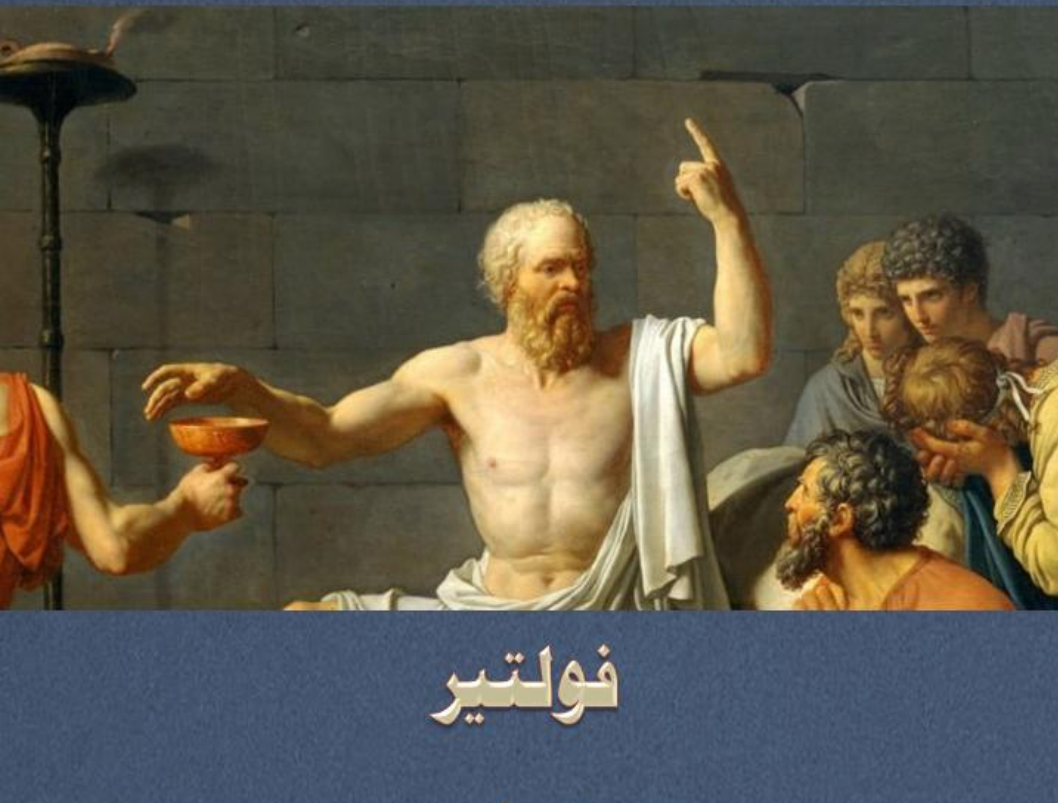
مسرحية

سقراط



فولتير

ترجمة

ناصر الحلواني

مسرحية

سقراط

للكاتب الفرنسي

فولتير

ترجمها إلى الإنجليزية

فرانك ج. مورلوك / ويليام ف. فليمينج

ترجمة ناصر الحلواني



فولتير

هو فرانسوا ماري آروويه (1694-1778)، واسمه المستعار "فولتير" أكثر شهرة من اسمه الحقيقي، كان كاتبا وناشطا اجتماعيا فرنسيا، وقام بدور مرموق بارز في تحديد قسمات ما يعرف بالحركة التنويرية في القرن الثامن عشر، وأدى دورا فذا منقطع النظير في إقامة معالم الطريق الذي أدى إلى محطة التنوير، وكان عمله في صميمه ضرب سهما وافرا في صوغ المفهوم الحديث للفلسفة وللفيلسوف، وألقى بظلاله على تصورنا للفلسفة من نواح شتى إلا أنه لم يكن بوجه من الوجوه فيلسوفا بالمعنى الذي نعهده الآن، فإنا إذا ألقينا نظرة على ما كتبته يراعته، وجدناه قد خلف من المسرحيات والروايات والقريض ما يعادل عدد كتاباته ورسائله التي تنخرط بجلاء إلى سلك الكتب الفلسفية. ثم كان أكثر هذه الرسائل الفلسفية في حقيقة الأمر من باب النقد للدعاوى الفلسفية التي جاء بها أمثال لايبنتز ومالبرانش وديكارت، ولكنه بالإضافة إلى هذا النقد دافع بحماسة عن العلوم الطبيعية التي كان من رأيه أنها ترياق لسم التأملات التجريدية الفلسفية التي لا تثمر ولا تجدي، فأقام تخوما جديدة بين الفلسفة والعلوم، وحفر حدودا مختلفة بينهما، و ذب عن ذلك في الملأ، وناضل عنه نضالا شرسا في الحملات الشعبية التي شنها على ما رآه واتخذه عدوا من العصبية العمياء والخرافات فهو بهذا كله وجه ركب الفلسفة الجديدة إلى المحطات الكثيرة التي رفعت عصاها وسار إليها فيما بعد.

تعرف على الآداب الجديدة من خلال أبيه "فرانسوا ماري" الذي كان شغوفا بالأدب، ومشاركا في الحركة الأدبية الثقافية في باريس عامة وفي قصر فرساي خاصة، نستطيع أن نخرص من خلال شغفه مدى ارتباطه بالأدباء وفرسان القلم، ولكنه مع ذلك نقم على ابنه طموحه لأن يصبح كاتبا، وخالف بشدة تطلعه لأن يتأسى بأمثال موليير، وجان راسين، وبيير كورني، ويضحي كاتبا مسرحيا، بل كان يرغب أن يرى ابنه متربعا على كرسي من الوظائف الحكومية، فحاول ابنه أن يلبي رغبته، ويحقق أمنيته، فالتحق بالبرنامج الحقوقي طالبا، ثم اشتغل مساعدا لمحام، وعاد في نهاية المطاف أمينا عاما لسفير فرنسي، ولكنه لم يثبت على منصب من المناصب، بل استقال منها كلها.[1]

---

[1] المصدر: **فولتير** (موسوعة ستانفورد للفلسفة). ترجمة مشرف بك أشرف.

سقراط

(469 ق. م. – 399 ق.م)

يظل الفيلسوف سقراط لغزًا محيرًا، كما كان الأمر في حياته ، وعلى الرغم من أنه لم يترك إرثًا مكتوبا، فإنه يُعد أحد الفلاسفة القلائل الذين أثَّروا في تغيير النظرة إلى الفلسفة تغييرًا تامًا. كلما وصلنا عن سقراط معلومات منقولة، ومعظمها يشتد عليه الخلاف، وبرغم ذلك، تظل محاكمته وموته، على يد الديموقراطية الأثينية، أسطورة تأسيسية للنظام التربوي الفلسفي، بل إن تأثيره قد تجاوز الفلسفة ذاتها، وفي كل العصور.

وبسبب اعتبار حياته مثالا نموذجيًا للحياة الفلسفية، أو مثالا لما ينبغي أن تكون عليه حياة أي شخص مجملًا؛ فقد نال سقراط الكثير من الإعجاب وقلده كثيرون، وهذا يكون عادة من نصيب مؤسسي المذاهب الدينية . مثل يسوع، أو بوذا . لكن الأمر يصبح غريبا بالنسبة لشخص كان يسعى بقوة إلى جعل الآخرين يمارسون تفكيرهم الخاص، أو لشخص أُدين وأُعدم بتهمة الكفر بآلهة أثينا. من المؤكد أنه كان محط إعجاب الكثير، إلى درجة دفعتهم إلى الكتابة عنه، وكلهم رأوا فيه شخصا غريبا بالنسبة إلى تقاليد القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا: في مظهره، وشخصيته، وسلوكه، وكذلك في آرائه وأساليبه.

فعادة ما كان سقراط يُرى في السوق وفي الأماكن العامة الأخرى، يتناقش مع كافة أنواع الناس . صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساءً، عبيدًا

وأحرارًا، أغنياء وفقراء. وفعليا، مع كل من يمكن أن يغريه على مشاركته في تقصي الأمور المهمة، من خلال السؤال والجواب. كان شغف سقراط في حياته هو تفحص واختبار حياة الناس؛ حياته وحياة الآخرين، وذلك لأن "الحياة التي لا تُمتحن بالتحديات، هي حياة لا تستحق أن تُعاش" كما قال أثناء محاكمته.

وقد واصل سقراط مهمته بإخلاص وصدق، يسأل الناس عن أكثر الأمور أهمية، مثل: الشجاعة، والحب، والمهابة، والاعتدال، وعن أحوال نفوسهم بشكل عام. كان يفعل ذلك، بغض النظر عما إذا كان الشخص الذي يسأله يرغب في المشاركة في ذلك أم لا، وقد حاكى الشباب الأثيني سقراط في أسلوبه الاستفهامي، مما كان سببا في انزعاج بعض أكابر الأثينيين. وكان مشهورا بالتهكم، وإن كان المعنى الدقيق لهذا التهكم مثيرا للجدل والخلاف، فإن تهكم سقراط على الأقل بني على قوله بأنه لا يعرف شيئا ذا أهمية، وأنه يرغب في سماع الآخرين، وإن بقي هو المهيمن والموجِّه لكل نقاش.

أحد مظاهر الغرابة الأخرى والمهمة في سقراط، والتي تكرر الحديث عنه، هو انصرافه بإلحاح عن الانخراط سياسيا سواء بالانضمام إلى الأوليجارشية، أو الديموقراطية، مع ذلك، فقد كان له أصدقاء وأعداء بين الطرفين، كما أنه أيد وعارض أفعالاً لكلا الجانبين.[1]

---

[1] المصدر: **سقراط** (موسوعة ستانفورد للفلسفة). ترجمة ناصر الحلواني.

مسرحية "سقراط"

"*سقراط*" هي مسرحية للكاتب الفرنس فولتير، كُتبت عام 1759 في ثلاثة فصول. تدور أحداثها في اليونان القديمة خلال الفترة التي سبقت محاكمة وموت الفيلسوف اليوناني سقراط. وهي مليئة بالسخرية على وجه التحديد من السلطة الحكومية، والمؤسسة الدينية.

مثل غيرها من الروايات التاريخية لهيرودوت، وأفلاطون، وزينوفون، ، يُظهر الكاتب المسرحي سقراط كفرد أخلاقي، متهم باتهامات لا أساس لها، بفعل مؤامرة من الأثينيين الفاسدين، أو المسؤولين الأثينيين.

على عكس الرواية التاريخية ، يتعامل سقراط مع العديد من القضاة، في حين أن سقراط الحقيقي يتلقى عقوبة الإعدام من الشوكران من قبل هيئة محلفين من 500 قاضي أثيني. وفي المسرحية يتم استبدال أشهر طلاب سقراط، مثل: أفلاطون، وأنتيستينيس، وأريستيبوس، وآخرين، بتلاميذ لم يتم ذكر أسمائهم، مع تقديم عدد قليل من السطور الرمزية في نهاية المسرحية. يتم تصوير سقراط أيضًا على أنه موحِّد، وضحية للاضطهاد الديني، وهو تفسير لا يشاركه عمومًا العلماء والمؤرخون المحدثون.[1]

[1] Socrates (Voltaire) (https://en.wikipedia.org/wiki/Socrates_(Voltaire)).

شخصيات المسرحية:

سقراط

أنيتوس	:	رئيس الكهنة
ميليتس	:	قاضي أثيني
زانتيبي	:	زوجة سقراط
أجليا	:	فتاة أثينية رباها سقراط
سوفرونين	:	شاب أثيني رعاه سقراط
دريكسا	:	امرأة تعمل في التجارة وعلى علاقة بأنيتوس
ترباندر	:	من أتباع أنيتوس
أكروس	:	من أتباع أنيتوس
قضاة	:	أتباع سقراط
بيرتيوس	:	آخر
شوموس	:	آخر
نونوتي	:	آخر

الفصل الأول



المشهد الأول

أنيتوس، دريكسا، تربيندر، أكروس

أنيتوس : أصدقائي الأعزاء، يا من أثق بهم، أنتم تعرفون جيدا قدر الأموال التي ربحتموها بفضلي في الاحتفال الأخير بالإلهة سيريس[1]. سأتزوج، وآمل أن يقوم كلٌ منكم بواجبه في هذه المناسبة المهمة.

دريكسا : نعم، بلا شك يا سيدي، ما دمت ستمنحنا المزيد.

---

[1] سيريس Ceres [ديميتر عند الإغريق]: في الديانة الرومانية القديمة، كانت سيريس هي إلهة الزراعة ومحاصيل الحبوب والخصوبة والأمومة. كانت في الأصل الإله المركزي لما يسمى بليبيان أو أفينتين ترياد في روما، ثم تم إقرانها مع ابنتها بروسيربينا فيما وصفه الرومان بـ "الطقوس اليونانية لسيريس". وتتضمن مهرجان Cerealia الذي يستمر سبعة أيام في أبريل، ويتم تكريمها أيضًا في مايو، في مهرجان أمبارفاليا، في وقت الحصاد، وأثناء الزواج الروماني، وطقوس الجنازة. عادة ما يتم تصويرها بإعتبارها امرأة وقورة. [المترجم]

أنيتوس : مدام دريكسا، يجب أن أحصل منك على سجادتين فارسيتين جميلتين. ومنك، يا تربابندر، أطلب شمعدانين فضيين كبيرين. ومنكَ، يا أكروس، نصف دستة من الحرير المطرز بالذهب.

تربابندر : هذا كثير إلى حد ما، لكنني، سيدي، لن أتوانى عن فعل أي شيء، من أجل أن أحظى بحمايتك المقدسة.

أنيتوس : ستسترد كل ذلك وأكثر بمائة ضعف. تلك أفضل وسيلة لنيل رضا الآلهة؛ أبذل الكثير، وستجني الكثير، لكن قبل كل شيء لا تُقصِّر في أن تثير الناس ضد الأغنياء، الذين يتقاعسون عن تأدية النذور، ولا يقدمون قرابينهم.

أكروس : يمكنك أن تعتمد عليَّ في ذلك، سيدي، إنه واجب مقدس، لا نكون مؤمنين إن أهملناه.

أنيتوس : اذهبوا يا أصدقائي، أسأل السماء أن تحفظ عليكم مشاعر التقوى والعدالة تلك! وتأكّدوا أن حياتكم

ستزدهر أكثر، أنتم، وأولادكم، وذرياتكم جميعا.

ترباندر : إن قلت ذلك، يا سيدي، فحتما سيكون.

[يخرج ترباندر وأكروس]

المشهد الثاني

أنيتوس، دريكسا

أنيتوس : حسنا، مدام دريكسا الحبيبة، أعتقد أنه لن يكون سيئا بالنسبة لك أن أتزوج أجليا، إن حبي لك لن يقل، كما أننا سنستمر في العيش معا، كما اعتدنا.

دريكسا : آوه! سيدي، أنا لست غيورة، طالما أن المصالح تمضي على نحو جيد، فأنا راضية للغاية. وحيث أني أحظى بشرف أنني إحدى خليلاتك، فأنا امرأة ذات شأن في أثينا. وإذا كنت تحب أجليا، فأنا بدوري مغرمة بالشاب سوفرونين، وقد وعدَتني زانتيبي، زوجة سقراط، بتزويجي منه. وسيظل لك ما اعتدته مني. ما يكدرني، فقط، أن هذا الشاب قد نشأ مع ذلك الوغد سقراط، وأن أجليا ما تزال تحت سيطرته. علينا أن

نبعدهما عنه بأسرع ما يمكن. ستكون زانتيبي سعيدة بالتخلص منهما. إن سوفرونين الرائع وأجليا الجميلة يمران بوقت سيء مع سقراط الكئيب.

أنيتوس : لكم أعجب بنفسي، مدام دريكسا الحبيبة، فسوف أقوم أنا وميليتوس بالقضاء على هذا الرجل الخطير، الذي لا يعظ إلا بالفضيلة والألوهية، والذي جرؤ على الاستخفاف ببعض المكائد التي حدثت في الاحتفال بأسرار الإلهة سيريس[1]، لكن سقراط هو مربي أجليا. يقولون إن أباها أجاثون قد ترك لها ثروة عظيمة. أجليا فتاة ساحرة الجمال، أعشقها. يجب أن أتزوجها، أما بالنسبة لسقراط فينبغي أن أعامله بلباقة، إلى أن يتم شنقه.

---

[1] **أسرار الإلهة سيريس** Eleusinian Mysteries: ويقصد بها أسرار إليوسيس، وهي طقوس انضمام، تتم سنويا في الاحتفال بالإلهة ديميتر وابنتها ببيرسيفوني، في مدينة إليوسيس في اليونان القديمة. وتعد من أشهر الشعائر الدينية السرية في اليونان القديمة. وكانت تهدف إلى الارتقاء بالإنسان إلى ما فوق المجال البشري، إلى المستوى الإلهي، وتأكيد فدائه بجعله إلهًا ومنحه الخلود. [المترجم]

دريكسا : افعل ما تراه مع سقراط، حتى أتمكن من الحصول على فتاي الحبيب سوفرونين. لكن كيف سمح أجاثون بترك ابنته بين أيدي ذلك الكهل، سقراط ذي الأنف المفلطح، المفكِّر، والباحث عن الأخطاء، الذي لا يُطاق، والذي يفسد شبابنا، ويمنعهم من التردد على البغايا والأسرار المقدسة؟

أنيتوس : إن أجاثون نفسه كان مفتونا بتلك الأفكار. لقد كان أحد الذين يتصفون بالرزانة والجدية، ممن تختلف أخلاقهم، من كل وجه، عن أخلاقنا، الذين هم من بلاد أخرى، ومن أعدائنا الألداء، ممن يعتقدون أنهم قد أوفوا بواجباتهم كاملة بعبادتهم للرب، ومساعدتهم للإنسانية، وأنشأوا صداقات مثمرة، ودرسوا الفلسفة، واحد من أولئك الناس، الذين يزعمون بوقاحة أن الآلهة لم تقدِّر أحداث المستقبل

على كبد ثور[1]. وهو أحد أولئك المفكرين القساة، الذي يخطِّئون تقديم الكهنة لصباياهم الصغيرات كقرابين، أو تمضية الليل معهن، بحسب ما تكون الحاجة إليهن. تشعرين وكأنما هم وحوش، لا يليق بهم غير الخنق. لو كان في أثينا خمسة أو ستة من الحكماء، ممن يشبهونه، لكان هذا كافيا لتجريدي من معظم ثروتي ومَقامِي.

دريكسا : الشيطان! هذا أمر خطير بالفعل.

أنيتوس : إلى أن يحين شنقه، فسوف أتحدث معه عند الأروقة، وأنهي معه أمر زواجي.

دريكسا : ها هو ذا، إنك تمنحه الكثير من الشرف. سأتركك الآن، وسأذهب لأتحدث مع زانتيبي عن فتاي.

---

[1] في العقيدة الرومانية القديمة، كانوا يعتقدون في قدرة العراف، بوحي إلهي، على قراءة أحشاء الحيوانات المنذورة قرابينا للآلهة، وخاصة الكبد، حيث تحمل نبوءات مستقبلية. [المترجم]

أنيتوس : في رعاية الآلهة، حبيبتي دريكسا. قومي بخدمتهم دوما، واحذري أن تعتقدي بإله واحد، ولا تنسي سجادتي الفارسيتين الجميلتين.

المشهد الثالث

أنيتوس، سقراط

أنيتوس : أهلا عزيزي سقراط، المفضَّل لدى الآلهة، والأكثر حكمة بين البشر. في كل مرة أراك أشعر أني زاد مقامي، وفيك أرى جلال الطبيعة البشرية.

سقراط : يا سيدي، أنا مجرد رجل بسيط، مجرد من المعرفة، وممتلئ بالضعف مثل أي إنسان آخر، كثير منك أن تتحملني.

أنيتوس : أتحملك؟ إني معجب بك، لو كان ممكنا لرغبت أن أكون مثلك! ولكي أكون أكثر شهودا لفضائلك، وأكثر اعتيادا على ارتياد دروسك، فأنا راغب في أن أتزوج تلميذتك اللطيفة أجليا، التي أجد لكم وصاية تامة عليها.

سقراط : هذا صحيح بالفعل. لقد جعلها والدها أجاثون، الذي كان صديقي، والأقرب إليَّ من كل من أعرفهم، عهد إليَّ، في وصيته، تلك اليتيمة الحبيبة والفاضلة.

أنيتوس : بالإضافة إلى ثروة كبيرة، أليس كذلك؟ إذ بلغ مسامعي أنها أنسب زوجة في أثينا.

سقراط : وفيما يتعلق بهذا الأمر، فلا يمكنني أن أزودك بأية معلومات؛ فقد منعني والدها، أعز أصدقائي، في الوصية ذاتها، ووصيته مقدسة بالنسبة لي، أن أفصح عن ثروة ابنته.

أنيتوس : هذا الاحترام والتوقير، لوصية صديقك الأخيرة، أمر جدير بروحك النبيلة، لكن لا يخفى على أحد أن أجاثون كان ثريا.

سقراط : لقد استحق ذلك، إذا كان الثراء من علامات الإحسان الإلهي.

أنيتوس : يقولون إن شابا له عقل أرنب، يُدعى سوفرونين، يحبها

بسبب ثروتها، لكنني مقتنع بأنك لن تشجع مثل هذا الشاب، وأن رجلا مثلي لن يكون له منافس.

سقراط : أعرف على أي نحو يجب أن أعتبر شخصا مثلك، ولكن ليس لي أن أعترض مشاعر أجليا، إني لها في مكانة الأب، ولكنني لست سيدها، فلها الحق في أن تجعل قلبها حيث تشاء، إني أعتبر أن الإرغام في مثل هذه الحالة يُعد جريمة. تحدَّث معها، وإذا أصغت إلى عرضكم، فسوف أوافق على اختيارها.

أنيتوس : لديَّ موافقة زوجتك زانتيبي بالفعل، لا شك أنها على دراية بمشاعر أجليا، ولذلك، أعتبر أن الأمر قد تم.

سقراط : ولكن لا أعتبر الأمور تمت حتى يحدث ذلك فعلا.

[تدخل أجليا]

المشهد الرابع

(سقراط، أنتيوس، أجليا)

سقراط : تعالي أيتها الجميلة أجليا، وقرري لنفسك. هنا سيدٌ، كاهن كبير المقام، كبير كهنة أثينا، يرغب في الزواج منك. أنت حرة تماما في أن توضحي له رأيك بنفسك، ربما يجعلك حضوري تتحفظين في رأيك، لكن أيا كان خيارك فسوف أقرّه، وستقوم زانتيبي بتجهيز كل ما يلزم من أجل زفافك.

[سقراط يغادر]

أجليا : أيا سقراط الكريم! يحزنني أن تغادر.

أنيتوس : يبدو أنكِ، أيتها الفاتنة أجليا، تضعين قدراً عظيماً من

الثقة في شخص سقراط الصالح.

أجليا : إني مدينة له، لقد كان بمثابة الأب لي، لقد رباني وقام بتشكيل روحي.

أنيتوس : حسنا! إن كان هو من يوجه مشاعرك، فهل يمكنك أن تخبريني برأيك في الإلهات سيريس، وكوبيلي[1]، وفينوس[2]؟

أجليا : وا أسفاه! سأفعل، ما دامت تلك رغبتك.

أنيتوس : إجابة جيدة، وسوف تفعلين ما أرغب فيه، أيضا.

أجليا لا. هذا أمر آخر تماما.

أنيتوس : ترين إن سقراط الحكيم يوافق على زواجنا، وتتمنى زانتيبي، قبل كل شيء، إتمام هذا الزواج. تعرفين مقدار

---

[1] سيبلي، أو كوبيلي Cypele: إلهة الجبال عند شعوب آسيا الصغرى. [المترجم]

[2] فينوس Venus: إلهة الحب والجمال عند الرومان. [المترجم]

شغفي بك، وأنت تعلمين مكانتي وسمعتي. فسعادتي، وربما سعادتك أيضاً، تعتمد على كلمة واحدة منك.

أجليا : سأجيبك، سيدي، بكل الصدق والإخلاص، الذي علّمني إياه ذلك الرجل العظيم، الذي تركَنَا للتو، وألا أحيد عنه أبدا، إني أحترم منزلتك الرفيعة، ولا أعرف إلا القليل عنك، ولكني أصارحك بأنه لا يمكن أن أكون لك أبداً.

أنيتوس : لا يمكنك! ألستِ حرة؟ آه، أجليا، لا ترغبين في ذلك إذن؟

أجليا : حقا، لا أرغب في ذلك.

أنيتوس : أتدرين قدر الإهانة التي وجهتِها إليَّ؟ أرى بوضوح أن سقراط قد خانني. إنه هو من أملى عليك تلك الإجابة، وهو من منح الأفضلية لذلك الشاب سوفرونينّ، ذلك المنافس قليل الشأن، غير التقي.

أجليا : سوفرونين، غير تقي! لقد ارتبطُّ به منذ طفولته، لقد كان سقراط أباً له مثلما كان لي. سوفرونين هو كمال الجمال والفضيلة، وأنا أحبه وهو يعشقني. وهو يتمسك بي، فقط، لأكون زوجته، وحق لي أن أتزوجه إذا رأيته مناسبا، ولكني لن أكون له بأكثر مما أكون لك.

أنيتوس : إن ما تقولينه يدهشني. ماذا! أتجرؤين على الاعتراف لي بحبك لسوفرونين؟

أجليا : نعم، أعترف لك، لأنه أمر حقيقي.

أنيتوس : وإذا كان في وسعك أن تسعدي به، أترفضينه؟

أجليا : هذا صحيح كذلك.

أنيتوس : إذن، أفترض أن خوفك من إثارة استيائي هو ما يمنعك من الارتباط به؟

أجليا : بالتأكيد لا، لأني لم أرغب قط في إرضائك، فلا خوف

لدي من عدم إرضائك.

أنيتوس : إذن، ربما تخشين أن تستاء الآلهة، حين يرونك تفضلين صعلوكا وثنيا، مثل سوفرونين، على كاهن عالي المقام؟

أجليا : على الإطلاق، إني مقتنعة بأن الموجود الأسمَى لا يُبدي كثير أهمية سواء تزوجتك أم لا.

أنيتوس : الموجود الأسمَى! يا طفلتي العزيزة، لا يجب أن تتكلمي بهذه الطريقة، يجب أن تحذري حينما تتحدثين عن الآلهة، احترسي، لأني أرى أنك تضمرين بعض المشاعر الخطيرة، وأعرف جيدا من الذي أوحى لك بها. اعلمي إذن أن سيريس، التي أشغلُ منصب كاهنها الأكبر، قد تُعاقبك لازدرائك ديانتها، وكاهنها.

أجليا : أنا لا أزدري أيا منهما. لقد قيل لي إن سيريس هي راعية القمح والحصاد، وأنا أؤمن بذلك، لكن لا شأن لها بزواجي.

أنيتوس : إن لها شأن بكل شيء. أنت تعرفين ذلك جيدا، ولكني آمل أن أكون قادرا على إصلاح أحوالك. هل أنت بالفعل عازمة على عدم الزواج من سوفرونين؟

أجليا : نعم، أنا عازمة على ذلك، وأنا آسفة جداً لذلك.

أنيتوس : لا استطيع فهم شيء من هذه التناقضات، لكن انتبهي إلى ما أقول، إني أحبك، وأرغب في أن أجعلك سعيدة، وأن أرفعك إلى مراتب الشرف العالية، صدقيني، لا تسيء إليّ، لا ترفضي الحظ الطيب، وتذكري أنه ينبغي التضحية بكل شيء في سبيل تحقيق مصلحتنا الحقيقية، وأن فترة الشباب سوف تولِّي، ولكن الثروة تبقى. ينبغي لهذا الثراء والشرف أن يكونا شاغلك الأول، وحيث أني أتحدث إليكِ باسم الآلهة، فإني أتوسل إليك أن تفكري بجدية في ما قلته. الوداع، فتاتي العزيزة، سأصلي لسيريس من أجل أن تلهمك الصواب، ورجائي أنها ستلمس قلبك. مرة أخرى، وداعا. وتذكري أنك

وعدتني بعدم الزواج من سوفرونين.

أجليا : لقد وعدت نفسي، لا أنت.

[يخرج أنتيوس]

أجليا : **[وحدها]** لقد ضاعف هذا الرجل من تعاستي. لا أدري لماذا تُسبب لي رؤية هذا الكاهن الرعدة. لكن ها هو سوفرونين قادم. وا أسفاه! بينما يملأ غريمه قلبي رعبا، يزيد هو من رقتي ويضاعف قلقي.

[يدخل سوفرونين]

المشهد الخامس

أجليا، سوفرونين

سوفرونين : حبيبتي أجليا، لقد رأيت أنيتوس، كاهن سيريس، ذلك الرجل الشرير، العدو اللدود لسقراط، مغادرا من عندك، وتبدو عيناك رطبة بالدموع.

أجليا : هو! عدو لراعينا المحسن، سقراط، أيضا؟ إذن، لا عجب من نفوري منه، حتى قبل أن يبدأ بالحديث معي.

سوفرونين : يا للأسف، وهل هو من تسبب في بكائك، حبيبتي أجليا؟

أجليا : لا، سوفرونين، فلا يمكنه أن يسبب لي غير الكراهية، أما دموعي فلا تنهمر إلا لأجلك أنت وحدك.

سوفرونين : لأجلي؟ يا إلهي، لأجلي، لو أني أعطي دمي مقابل تلك الدموع! أنا الذي أعشقك، وآمل أن أنال حبك، هل أعاقب نفسي على كل لحظة سببت لك فيها الألم في حياتك؟ أنتِ تبكين، وأنا سبب دموعك؟ ما الذي فعلته؟ أي جريمة ارتكبتها؟

أجليا : لم تفعل شيئا حبيبي، فليس في طبعك أن تفعل، إنما بكيت لأنك تستحق كل حناني، لأنك تملكه، ولأنني يجب أن أتخلى عنك.

سوفرونين : أي عبارة مروعة نطقتِ بها؟ لا أستطيع أن أصدقك، أنت تحبينني، أنت قلت ذلك، ولا يمكن لأجليا أن تتغير أبداً. لقد وعدتني أن تكوني لي، لا يمكنك أن تتمنى موتي.

أجليا : أريد أن تحيا سعيدا، سوفرونين، ولكن ليس بمقدوري أن أسعدك، كنت آمل ذلك، ولكن الحظ خدعني. أقسم لك، سوفرونين، طالما لن أكون لك، فلن أكون أبدا لأحد غيرك. وقد قلت هذا لأنيتوس،

الذي يتودد إليَّ، والذي أحتقره. وها أنا ذا أخبرك بالأمر نفسه، بقلب يملأه الأسى والحب.

سوفرونين : بما أنك تحبينني، فيجب أن أحيا، لكن إن رفضت زواجي منكِ، سيكون عليَّ أن أموت، محبوبتي أجليا، باسم الحب العظيم، بكل ما لك من مفاتن، وما لك من فضائل، فسِّري لي هذا اللغز المريع.

[يدخل سقراط]

المشهد السادس

سقراط، سوفرونين، أجليا

سوفرونين : آه سقراط! يا سيدي المبجل، يا أبي، وصديقي! انظر برعايتك إلى سوفرونين، أسوأ الناس حظا، برغم وجود الاثنين الوحيدين على الأرض اللذين يمكنهما أن يسعداني، أنت؛ من علمني الحكمة، وأجليا؛ التي علمتني كيف أشعر بالحب، لقد وافقت على زواجنا، وها هي تلك الجميلة، التي لم أرغب أبدا في سواها، ترفضني، وبينما تقول إنها تحبني، تُغيِّب في قلبي خنجرا، لقد فصمت ما بيننا من دون أن تبين سببا لتقلبها القاسي. أه يا سقراط، امنع هذا البؤس عني، أو علمني، إن كان ممكنا، كيف أتحمله.

سقراط : إن أجليا سيدة نفسها، جعلني والدها معلمها، لا

سيدها المستبد. تقوم سعادتي على أن أراكما متحدين بربا‌ط الزواج، وإن كانت قد غيرت رأيها، فأمر يدهشني وآسف له، ولكن دعنا نستمع إلى أسبابها، إن كانت مقبولة، فيجب أن نخضع لها.

سوفرونين : من المستحيل أن تكون ذلك.

أجليا : إنها مقبولة بالنسبة لي، ولكن يحق لكما سماع أسبابي. عندما قبلت العهد السري من أبي، أيا سقراط الأكثر نبلا، أخبرتَني أنه ترك لي ثروة كبيرة، أؤسس بها حياتي، ومنذ تلك اللحظة، قررت أن أمنح ثروتي لحواريِّكَ العزيز سوفرونين، الذي لا يحظى إلا بدعمك وحدك، لا بالثروة ولكن بفضيلته، وأنت استحسنت قراري. كم كانت فرحتي كبيرة، في تعضيد ذلك الذي طالما اعتبرته مثل ابنك! مغمورة بهذه السعادة بحتُ بمكنون قلبي إلى زوجتك زانتيبي، التي تعاملت معي كأني واهمة، وأظهرتني على وصية والدي، الذي مات فقيرا معدما، ولم يترك

لي سوى صداقتك لأعتمد عليها. في تلك اللحظة، مستيقظةً من حلمي بالسعادة الموعودة، لم يبق لي سوى أفكار كئيبة، بأنه لم يعد في وسعي أن أجعل سوفرونين غنيا، وأنا ما كنت لأظلمه وأثقل عليه بحظّي البائس.

سوفرونين : لقد أخبرتُك يا سقراط، إن حُجَّتَها ضعيفة. إذا كانت تحبني، ألست غنياً بما فيه الكفاية؟ صحيح أنني، إلى الآن، أعيش بفضل إحسانك، لكن إن تواجدت فرص عمل، مهما كانت مضجرة، كنت لأشغلها، من أجل توفير ما يكفي محبوبتي أجليا. كان علي، بالفعل، أن أتركها تضحي بحبي نحوها، لتجد عاشقا أكثر ثراء وسعادة لها، لكني أعترف، إني أضعف من أن أفعل ذلك، لذا، فأنا لا أستحقها فعلا. لكنها إن رضيت بأحوالي المتواضعة، وإن تنازلت عن مكانتها لأجلي... لكن لا، لا أجرؤ على أن أطلب ذلك، أو أن أتمناه حتى، ولن استسلم لسوء الحظ الذي تعاني

منه.

سقراط : ولديَّ العزيزين، لقد كان عملا غير حكيم من زانتيبي أن تُطلعك على الوصية، لكن صدقيني يا أجليا الجميلة، لقد خدعتكِ.

أجليا : بالتأكيد لم تفعل، لقد رأيت الوصية بعيني، أعرف خط أبي جيدا فلا ينتابني أدني شك حوله، لكن كن مطمئنا، سقراط، يمكنني تحمل الفقر، أعلم كيف أعمل بتلكما اليدين. إذا لم يكن لدي غير الكفاف، فسيكون كافيا بالنسبة لي، ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة لسوفرونين.

سوفرونين : بل هو كثير، وأكثر بألف مرة من حاجتي، يا لنبل روحِك الرقيقة، جوهرة سيدك الفاضل، إن الفقر مع الكد والعفاف لهيَ الحال الطبيعية للإنسان. أتمنى لو أقدر على أن أقدم لك مُلكَاً، لكن إن تنازلتِ لأجل أن تعيشي معي، فإن فقرنا المبجل سيفوق في قيمته

عرش كرويسوس ملك ليديا.

سقراط : إن مشاعرك الكريمة، تبهجني وتحزنني في نفس الوقت، إني ألمح، منتشيا، تلك الفضائل تُزهر في قلبك، والتي سبق أن بذرتها أنا فيك، لم تتم مكافأتي على رعايتي بمثل هذا من قبل، ولم تكن آمالي لتتحقق بنحو أتم مما هي في أجليا وسوفرونين. لكن، مرة أخرى، صدقيني، أجليا، لم تخبرك زانتيبي بالحقيقة، أنت أكثر ثراء مما تظنين، لقد كنت أنا وليس زانتيبي من وثق به والدك، أليس من الممكن أن يكون قد ترك لك ثروة لا تعلم زانتيبي عنها شيئا؟

أجليا : لا، سقراط، لقد ذكر بوضوح في وصيته، أنه تركني فقيرة.

سقراط : وأنا أقول لك أنك مخطئة، وأنه ترك لك قدرا يكفي ليمكنك الحياة بسعادة مع الصالح سوفرونين، وأنا أرغب، بالتالي، أن تأتيا معي، وتوقعي العقد على الفور.

المشهد السابع

سقراط، زانتيبي، أجليا، سوفرونين.

زانتيبي : تعالي، تعالي، ابنتي، لا تدعي أحلام زوجي وهذيانه يشغلانك، إن الفلسفة شيء جميل وعظيم عندما تكون أحوال المرء جيدة، وأنت فقيرة، وعلى المرء أن يحيا. دعي التفلسف لما بعد. لقد أتممت أمر زواجك من أنيتوس، كاهن فاضل، ورجل ثري. تعالي، طفلتي، اتبعيني، لا أريد تأخيرا أو معارضة، أحب أن أكون مطاعة. أسرعي يا عزيزتي، هذا من أجل صالحك، لذلك دعيني من حُججك، واتبعيني.

سوفرونين : يا للسماء! عزيزتي أجليا!

سقراط : دعها تتكلم، وثق بأني سأحقق لك سعادتك.

زانتيبي : ماذا تعني، دعني أتحدث؟ حقا! سأفعل ذلك، والأفضل لهما أن يتركاني أنجز هذا الأمر. أنت الشخص الذي عليه أن يكون متأكدا، بحكمتك، وشيطانك المألوف، وتهكمك، وكل هذيانك الذي لا يفيد شيئا، ألا تتدخل في أمر زواج البنات. أنت رجل صالح، ولكنك لا تفهم شيئا عن شؤون العالم. كما أنك محظوظ لأني أدير شؤونك. تعالي، أجليا، يجب أن أجهزك بأسرع ما يمكن. وأنتَ، يا من تزال في حيرتك، يبدو كما لو أن صاعقة قد أصابتك، لقد اعتنيت بك أنت أيضاً، دريكسا هي المرأة المناسبة لك. سوف تشكراني كلاكما عما قريب. سأنتهي من الأمر كله بأسرع ما يمكن، أنا انجز أموري بسرعة. دعونا لا نضيع الوقت إذن، والحق أنه كان ينبغي أن نكون قد انتهينا قبل ذلك.

سقراط : ولداي، لا تسيئا إليها أو تثيرا غضبها، بل أظهرا لها كل احترام، يجب أن نذعن لها، ما دمنا لا نستطيع أن

نصلح حالها، إنه انتصار للعقل المتفوق أن نعيش بشكل جيد مع أولئك الذين لا يملكون عقلا.

[ستار]

الفصل الثاني



المشهد الأول

سقراط، سوفرونين.

سوفرونين : أيها المقدس سقراط، لا أصدق حظي، كيف يمكن أن تكون أجليا، الذي توفي والدها في فقر مدقع، مالكة لثروة كبيرة؟

سقراط : لقد أخبرتك من قبل، إن لديها أكثر مما تعتقد أنها تملكه. أعرف شؤون والدها أفضل منها، لنكتفي بأن تستمتعا كلاكما بثروة تستحقانها، وبالنسبة لي، فإني أحفظ أسرار الموتى بمثل ما أحفظ أسرار الأحياء.

سوفرونين : أخشى فقط أن يسعى كاهن سيريس، الذي فضَّلتَني أنا عليه، إلى الانتقام من رفض أجليا بتأثيرك. إنه رجل يستحق أن نخشاه.

سقراط : ما الذي يخشاه المرء إن كان يقوم بواجبه؟ أعرف خُبث أعدائي، أعرف كل ما لديهم من افتراءات، ولكن عندما نهتم بعدم معصية الرب، ونسعى إلى فعل ما نقدر عليه من خير للبشر، فليس هناك ما نخشاه في حياتنا، أو عند موتنا.

سوفرونين : هذا صحيح تماما، ومع ذلك، فلأمُت حزينا إذا تسببت السعادة التي منحتني إياها في حث أعدائك على وضع فضائلك موضع المحاكمة، واستغلال موقفك البطولي.

[تدخل أجليا]

المشهد الثاني

سقراط، سوفرونين، أجليا

أجليا : يا ولي نعمتي، يا أبي، دعني أجثو عند قدميك، يا من تفوق الرجال، كُن معي، يا سوفرونين، إنه هو، إنه سقراط من زوَّجَنا، على نفقته الخاصة، ودفع صداقي، ويحرم نفسه من الجزء الأكبر من ثروته ليهبه لنا. ولكن، يجب ألا نثقل عليه، يجب ألا نكون أغنياء بهذه الطريقة، لا، إن كانت قلوبنا تحمل بعض العرفان، فلنجعلها تحاكي نبله وكرمه.

سوفرونين : مثل أجليا، أضع نفسي عند قدميك، ومثلها أنا مفتون، ومندهش، ومتحير من طيبة قلبك وقدر إحسانك. نحن نحبك كثيرا، سقراط، راعنا كأولادك، ولكن لا تدع لهؤلاء الأولاد أن يكونوا

عبئا على أبيهم الكريم، إن صداقتك ثروة كافية، وهي أقصى ما نرغب فيه. أنت لست غنيا، رغم أنك تقوم بأكثر مما يقوم به عظماء الرجال في الدنيا، وإذا ما قبلنا هِبتَك، نكون إذن غير مستحقين لها.

سقراط : انهضا يا ولداي العزيزان، لقد أثرتما فيَّ عميقا. أنصتا، ألسنا ملتزمون باحترام إرادة الميت؟ أجليا، ألم يكن والدك، الذي اعتبرته بعضا مني قد أمر بأن أعاملك كابنتي؟ وأنا أطيعه، وإذا لم أفعل ذلك، كنت خائنا لثقة الصداقة. لقد أخذت علي عاتقي أداء وصيته، وقد نفذتها، فالقليل الذي أهبكما إياه، لا حاجة لي به مع تقدمي في العمر، إذ لم تعد حاجاتي كثيرة. فإذا كان واجبي أن أطيع صديقي، فيجب عليكما أن تطيعا والدكما. أنا ذلك الأب الآن، وبهذا الاسم المقدس آمركما ألا تجعلاني حزينا برفضكما، ولكن غادرا الآن، فإني أرى زانتيبي آتية، لدي أسباب تجعلني أرغب منكما ن تتجنباها الآن.

أجليا : إن أوامرك شديدة على النفس، ولكن لابد من تنفيذها.

[تخرج أجليا وسوفرونين، وتدخل زانتيبي]

المشهد الثالث

سقراط، زانتيبي

زانتيبي : حقا، لقد قمت بعمل رائع، أقسمُ، يا زوجي العزيز، أن أضع حدا لما أنت ماض فيه. لقد وعدتُ أن تكون أجليا لأنيتوس، الكاهن ذي المقام الرفيع، رجل له شأن بين العظماء، وسوفرونين لدريكسا الثرية، ذات التأثير الهائل بين الناس. وتأتي أنت لتُزوّج هذين الأحمقين، وتجعلني أحنث بوعدي لكليهما، ثم لا يكفيك ذلك، بل تريد أيضا أن تعطيهما الجزء الأكبر من ثروتك، عشرين ألف دراخمة! يا إلهي! عشرون ألف دراخمة! ألا تخجل من نفسك؟ في السبعين من عمرك؟ من سيدفع تكاليف رعايتك الطبية عندما تمرض؟ أو محاميك عندما يكون لديك دعوى قضائية؟ ماذا علي أن أفعل، إذا ما قام هذا

الرجل الدنيء المتكبر، أنيتوس، الذي بمقدورك أن تجعله في صفك، بمشاركة حزبه في اضطهادك، كما فعلوا كثيراً من قبل؟ مخالفا لكل فلسفة ولكل الفلاسفة، أقول لك، ومن تقديري الأحمق لك! أنت تتظاهر بتوجيه الآخرين، بينما أنت نفسك في حاجة إلى من يقوم بتوجيهك. جدال دائم دون ذرَّة من الحس السليم. إذا لم تكن من أفضل الرجال في العالم، فإنك الأكثر سخفا، والأكثر في عدم احتماله. لكن انتبه لي، ليس لديك إلا أمر واحد، أن تُنهي تلك العلاقة الحمقاء، وتفعل ما تأمر به زوجتك.

سقراط : عزيزتي زانتيبي، أنت تتكلمين كلاما معقولا، وباعتدال واضح، ولكن اسمعي جوابي. أنا لم أقترح هذا الزواج بنفسي، لكن أجليا وسوفرونين متحابان، ويستحق كل منهما الآخر. لقد وهبتك كل ما تسمح لي به القوانين، ولقد وهبت، كل ما بقي تقريبا، لابنة صديقي، والقليل الذي أحتفظ به يكفيني. ليس لدي طبيب أدفع له؛

لأنني أعيش حياة رصينة، ولا محامون لأنه ليس عليَّ ديون أو ما يؤول إلى غيري بموتي، وفيما يتعلق بالفلسفة التي توبخيني بسببها، فإنها تعلمني أن أتحمل إهانات أنيتوس، ومعاملتك لي؛ وأن أحبك، رغم مزاجك السيء.

[يخرج]

المشهد الرابع

زانتيبي [وحدها]

زانتيبي : **[وحدها]** يا له من شيخ أحمق! ومع ذلك، لا أملك إلا أن أحترمه، ففي النهاية، هناك شيء عظيم حتى في حماقاته، لكن بروده وعدم اكتراثه يصيباني بالجنون. ثلاثون عاما مضت، وأنا أداوم على انتقاده، وحينما مللت أنا نفسي جراء ذلك، إذا به يدعوني إلى الاستمرار، أنا أشعر بالذهول. من المؤكد أن هناك شيء في تلك الروح يتفوق به عليَّ.

[تدخل دريكسا]

المشهد الخامس

زانتيبي، دريكسا

دريكسا : حسنا، سيدة زانتيبي، أرى أنك ربة منزل! فظيع! فظيع! كيف يكون ذلك؛ أن يتحكم فيك زوج! وهذا السقراط الملعون، يمنعني من أن أهب ذلك الشاب الوسيم الحظ، سوف أنتقم منه.

زانتيبي : سيدتي دريكسا المسكينة، لا تغضبي من زوجي. أنا غاضبة جدا منه، إنه رجل معتوه، أعرف ذلك جيدا. لكنه في أعماقه، يملك قلبا من أفضل القلوب في العالم. ليس لديه أدنى درجة من الخبث، ويقوم بألف عمل أحمق، دون تدبير، وبقدر كبير من النزاهة، بحيث لا يملك المرء إلا أن يسامحه. الحقيقة، إنه عنيد كالبغل. فأنا لم أفعل طوال حياتي سوى مضايقته

وإزعاجه، بل وضربه أحيانا، ومع ذلك، لم أتمكن أبدا من إصلاحه، بل حتى لم أستطع أن أثير غضبه، ما الذي يمكنني أن أفعله معه؟

دريكسا : أقول لك، سأنتقم، تحت رواق بعيد، لمحت صديقه الحميم أنيتوس، وبعضا من أعضاء حزبنا، دعيني وحدي معه.

زانتيبي : يا إلهي! أخشى أن يقوم هؤلاء الأشخاص، معاً، بإلحاق الأذى بزوجي المسكين. يجب أن أسرع إليه وأحذره، لأنني بعد كل شيء، لا أملك إلا أن أحبه.

[تخرج زانتيبي]

المشهد السادس

أنيتوس، دريكسا، تربناندر، أكروس

دريكسا : لقد تمت إهانتنا جميعاً، أيها المحترم أنيتوس، لقد خُدعتَ مثلي، لقد وهب هذا الرجل المخادع، سقراط، معظم ثروته لأجليا، نكاية فيكَ، يجب أن تنتقم منه أشد انتقام.

أنيتوس : لقد خططت لذلك بالفعل، إن السماء نفسها تطلب انتقامي. هذا الرجل يعاملني باحتقار، فلابد وأنه يحتقر الآلهة. لقد سبق أن كان لدينا اتهامات عديدة ضده، علينا أن نثيرها من جديد. سوف تساعدوني جميعا، سنضع حياته في خطر، عند ذلك سأعرض عليه حمايتي، شريطة أن يعهد بأجليا إلي، وإليكِ سوفرونين الجميل، وهكذا سنكسب نقاطا عديدة،

وسيعاقب بما فيه الكفاية بما سنضعه فيه من رعب. سأحصل على خليلتي، وأنتِ على معشوقك.

دريكسا : كأنما الحكمة هي من تنطق، أنتيوس. يقينا، تُلهمك الآلهة. لكن، هلا أخبرتنا، ما الذي يجب علينا أن نفعله؟

أنيتوس : بعد قليل سيمر القضاة من هنا في طريقهم إلى المحكمة، وعلى رأسهم ميليتوس.

دريكسا : لكن ميليتوس متحذلق قليلا. إنه رجل شرير، وعدو لك.

أنيتوس : نعم، هو كذلك فعلا، ولكن عداءه لسقراط أكبر من عدائه لي. إنه نذل منافق، أيَّد حقوق الأريوباجوس[1] ضدي، ولكننا نتعاضد دائما معا عندما يكون عملنا

---

[1] **أريوباجوس** Areopagus: المحكمة، أو مجمع القضاة. في الأصل هي صخرة ناتئة، كانت تسمى "صخرة آريوس"، حيث تمت محاكمة آريوس من قبل الآلهة، لقتله ابن بوسيدون. وكانت تتخذ كموضع للمحاكمات المختصة بالقتل والجروح، والقضايا الدينية. [المترجم]

ومصالحنا المتبادلة هو تدمير هؤلاء الحكماء المدَّعين، الذين يريدون لفت نظر الناس إلى سلوكنا. انصتي، عزيزتي دريكسا، أنت متعصبة.

دريكسا : نعم، بالتأكيد سيدي. إني أحب المال والمتعة بكل قلبي، ولكن في مسائل الإخلاص لا أخضع لأحد.

أنيتوس : إذن، اذهبي على الفور، واحشدي أكبر عدد ممكن من المتحمسين، وعندما يمر بكم القضاة اصرخي ضد عديمي التقوى.

ترباندر : هل هناك أي شيء يمكن أن تحصل عليه بذلك؟ وإذا كان، فجميعنا على استعداد.

أكروس : نعم، نعم، ها نحن، ولكن أي شكل من عدم التقوى؟

أنيتوس : أوه، كل أشكالها. يجب أن توجهوا له اتهاما صريحا بعدم الإيمان بالآلهة. هذا هو أقصر طريق.

دريكسا : أوه! دعوني أفعل ذلك

أنيتوس : سندعمك بكل قدراتنا، انطلقي وأثيري أصدقاءك تحت الرواق. أثناء ذلك، سأبلغ بعض أصدقائي، المحبين لسماع الأخبار، بذلك، الذين يأتون، في كثير من الأحيان، لتناول الطعام معي، مجموعة من الأصدقاء الجديرين بالازدراء، أعترف، ولكن مثل هؤلاء، إذا تم توجيههم بشكل صحيح، يمكن أن يسببوا الكثير من الأذى. يجب أن نستغل كل ما يمكننا من حيل لتقديم قضية قوية. اذهبوا يا أصدقائي، استودعوا أنفسكم عند الإلهة سيريس، وكونوا مستعدين للصياح عند إشارتي، إنها الوسيلة الوحيدة لأجل أن تحيوا حياة سعيدة في الدنيا، والفوز بالفردوس في الحياة الأخرى.

[يخرجون. يدخل نونوتي، وشوموس، وبرتيوس]

المشهد السابع

أنيتوس، جرافيوس، شوموس، بيرتيوس

أنيتوس : أيا نونوتي، الذي لا يكل أبدا، وشوموس العظيم، وبرتيوس الرقيق، هل تأهبتم لمواجهة ذلك الشرير، سقراط، أنا لم آمركم بالكثير.

نونوتي : سيدي، لقد أجهدت نفسي في ذلك، لن يفيق من ذلك أبدا.

شوموس : لقد اثبتُّ الأمر ضده، وسيُخرسه ذلك للأبد.

بيرتيوس : لقد كتبت عنه في صحيفتي، وسيقضي ذلك عليه.

أنيتوس : نونوتي، احذر، أعلم أنني حظرت إسهابك، فأنت ممل بطبيعتك، وقد يسبب ذلك في نفاد صبر المحكمة.

نونوتي : سيدي، لقد كتبت صفحة واحدة، فيها أثبتُ أن

الروح جوهر موهوب، وأن الذيول أعطيت للحيوانات لطرد الذباب؛ وأن الحُبَّ يصنع المعجزات، وبناء عليه فإن سقراط عدو للدولة، ولابد من التخلص منه.

أنيتوس : نتيجة ممتازة للغاية! تذكر أن تقدم اتهامك عند القاضي الثاني، فهو فيلسوف متمكن. سأجيب أنا عن ذلك. قريبا، سوف تهزم عدوك سقراط.

نونوتي : سيدي، أنا لست عدوا له، أنا فقط متكدر بسبب سمعته الرائجة، وكل ما أقوم به هو لأجل مجد سيريس، ولصالح بلادي.

أنيتوس : حسنا. أسرع. حسنا، شوموس الحكيم، ماذا فعلت؟

شوموس : سيدي، حيث أني لم أجد في كتابات سقراط ما يستحق اللوم عليه، سأتهمه صراحة بالتفكير خلاف ما يقول مباشرة، وسأشير إلى السم في كل ما سينطق به.

أنيتوس : رائع حقا! احمل عريضتك إلى القاضي الرابع؛ فإنه يفتقر إلى الحس السليم، وبالتالي فسوف يفهمك تماماً. وأنت، بيرتيوس.

بيرتيوس : سيدي، ها هي آخر أعداد جريدتي حول هذه الفوضى. ولقد أثبتُّ، خلال سلسلة منتظمة، بداية من بدء الخلق وحتى الألعاب الأوليمبية، أن سقراط يضل شباب أثينا.

أنيتوس : رائع! اذهب به نيابة عني إلي القاضي السابع، وأخبره إني أرغب أن يعتني بسقراط. حسنا، ها هو ميليتوس آت فعلا، أول الأحد عشر[1]. لا ضرورة لممارسة أي حيَل معه، نحن نعرف بعضنا البعض جيدا.

[يخرج بيرتيوس وشوموس. يدخل ميليتوس]

---

[1] **الأحد عشرة** The Eleven: لجنة من أحد عشرة مسؤولا، في أثينا القديمة، يتم اختيارهم بالقرعة، وتقع عليهم مسؤولية السجناء، والمحكومون بالإعدام، ولهم سلطة القبض على المتهمين، وتنفيذ أحكام المحكمة. [المترجم]

المشهد الثامن

أنيتوس، ميليتوس

أنيتوس : سيادة القاضي، كلمة واحدة معك، لابد من تدمير سقراط.

ميليتوس : الكاهن المبجل، أنني فكرت في ذلك مليا، دعنا نتفق في هذا الأمر، ولنختلف، بعد ذلك، حول كل شيء آخر.

أنيتوس : أعلم تماما أننا نكره بعضنا البعض، لكن في الوقت نفسه، يجب أن يدعم بعضنا بعضا لحكم الدولة.

ميليتوس : أوافقك بكل قلبي. لا يمكن أن يكون هناك من يسمعنا، لذلك، سأتكلم بحرية، أعرفُ أنّك وغد، وبالنسبة لي فأنت لست بالرجل الأمين. لا

أستطيع إيذاءك لأنك كبير الكهنة، ولا يمكن بدورك أن تؤذيني لأني القاضي الأول، ولكن يمكن لسقراط أن يؤذينا، بكشفنا للعالم. فمهمتنا الأولى أن نقضي عليه بالموت، بعد ذلك سيكون هناك ما يكفي من الوقت لينقضَّ أحدُنا على الآخر حين تحين له الفرصة.

أنيتوس : ليس هناك أفضل من ذلك.

[**محدثا نفسه**] *هممم! لكم يبهجني الآن أن أرى هذا القاضي النذل ممددا فوق المذبح، وذراعاه مشدودتان في جهة، وساقاه في الجهة الأخرى، بينما أقوم أنا، بسكين ذهبي، بتمزيق أحشائه، وأرى الطالع في كبده في وقت فراغي!*

ميليتوس : *[محدثا نفسه] ألن أتمكن أبدا من إرسال كبير الكهنة المستحق للشنق هذا إلى السجن، وأجعله*

يبتلع نصف لتر من سم الشوكران[1]، وأسعد بهذا؟

أنيتوس : أوه، صديقي العزيز، ها هم رفاقك آتين. لقد اهتممت بأمر إثارة الغوغاء.

ميليتوس : حسن جدا، صديقي العزيز، بمقدورك الاعتماد عليَّ في هذا الشأن، لا تنسى الحسابات القديمة.

[يمر بعض القضاة عبر الرواق]

---

[1]**الشوكران** hemlock: نبات سام للغاية، وكان يُستخدم، بعد سحقه وإذابته في السوائل، في أثينا كأحد وسائل الإعدام، بأن يتجرعه المحكوم عليه بالإعدام، كما حدث مع سقراط. [المترجم]

المشهد التاسع

أنيتوس، ميليتوس، وبعض قضاة أثينا يمرون في الرواق بينما يهمس أنيتوس في أذن ميليتوس

دريكسا وتربياندر وأكروس : [معًا] العدالة، العدالة، الفضيحة، التقوى، العدالة، العدالة، الإلحاد، عدم التقوى، العدالة، العدالة! الكفر، عدم التقوى! العدالة!

أنيتوس : ما الأمر، يا أصدقائي، ما هي شكواكم؟

دريكسا، وتربياندر وأكروس : العدالة! باسم الشعب.

ميليتوس : ضد من؟

دريكسا وتربياندر وأكروس : ضد سقراط.

ميليتوس : ها! ها! ضد سقراط؟ كثيرا ما يُتهم هذا الرجل، ماذا فعل الآن؟

أكروس : لا أعرف.

ترباندر : يقولون إنه يعطي المال للفتيات الصغيرات ليتزوجن.

أكروس : نعم. إنه يُفسد شبابنا.

دريكسا : أوه، إنه غير تقي، لم يُقدِّم أي قربان إلى الإلهة سيريس. إنه يقول إن هناك كنوز من الذهب والفضة، التي لا يُستفاد منها في المعبد، وأن الفقراء يموتون جوعا، وتجب مساعدتهم.

أكروس : نعم، ويقول إن كهنة سيريس يثملون أحياناً. حقا؛ إنه غير تقي.

دريكسا : إنه هرطيق، إذ ينكر تعدد الآلهة، إنه ربوبي[1]، يؤمن بوجود إله واحد، إنه ملحد.

كلها معا : نعم، إنه هرطيق، وربوبي، وكافر.

ميليتوس : تلك اتهامات مروعة حقا، وكلها جائزة للغاية، لقد سمعت مثل هذا عنه من قبل.

أنيتوس : ستكون الدولة في خطر إذا تركنا مثل هذه الجرائم بلا عقاب، وسترفع مينرفا[2] حمايتها عنا.

دريكسا : نعم، هذا ما ستفعله، لقد سمعته يسخر من بومة مينرفا[3].

---

[1] ربوبي deist: مذهب فكري فلسفي لا ديني، يؤمن بوجود خالق عظيم خلق الكون، وبأن هذه الحقيقة يمكن الوصول إليها باستخدام العقل، ومراقبة العالم الطبيعي وحده، دون الحاجة إلى أي دين. [*المترجم*]

[2] **مينرفا** Minerva: إلهة العقل والحكمة، وربة جميع المهارات والفنون والحرف اليدوية، عند قدماء الرومان. اندمجت بالإلهة الإغريقية أثينا، واتخذت كثيراً من صفاتها وأساطيرها، حتى صار من الصعب التفريق بينهما في الآثار والأعمال الأدبية والفنية. [*المترجم*]

[3] **بومة مينرفا** Minerva's Owl: في الأساطير اليونانية، هي بومة صغيرة، تمثل إلهة

ميليتوس	:	مِنْ بومة مينرفا! أوه، يا للسماء! أيها السادة، أليس من رأيكم أن يُرسل إلى السجن على الفور؟
القضاة	:	[معًا] نعم. ألقوا به في السجن، حالا. إلى السجن.
ميليتوس	:	أيها الحراس، خذوا سقراط إلى السجن على الفور.
دريكسا	:	وبعد ذلك فليحترق، دون أن يُسمع له.
أحد القضاة	:	أوه! لا، يجب على الأقل أن نسمع دفاعه، لا يجب أن نخالف القانون.
أنيتوس	:	ما يعنيه هذا الرجل التقي هو أنه يجب أن نسمع له، ولكن لا ندع لما يقوله كبير تأثير علينا، أنتم تعلمون أن هؤلاء الفلاسفة يتصفون بمكر

الحكمة العذراء أثينا، أو مينيرفا، ويستخدم تعبير "بومة مينرفا" في الثقافة الغربية كرمز للمعرفة، والحكمة، والفطنة، وسعة العلم. [*المترجم*]

الشياطين. إنهم من يثيرون الاضطراب كلما سعينا إلى إقرار السلم والهدوء.

ميليتوس : القوا به في السجن، إلى السجن.

[تدخل زانتيبي وسوفرونين، وأجليا، ويُصفَّد سقراط في الأغلال]

المشهد العاشر

زانتيبي، سوفرونين، أجليا، سقراط مقيدا بالسلاسك.

زانتيبي : أوه، الرحمة! إنهم يجرون زوجي إلى السجن. ألا تخجلون، سادتي القضاة، من معاملة رجل في مثل عمره بهذه الطريقة؟ أي ضرر يمكن أن يسببه؟ يا للأسف! إنه أحمق لا شريرا. أيها السادة، أشفقوا عليه. يا عزيزي، قلت لك، ستلقي بنفسك في أمور سيئة. كل هذا بسبب صداق الفتيات الصغيرات، الذي تدفعه لهن. يا لي من مخلوق بائس!

سوفرونين : أيها السادة، احترموا عمره وفضيلته. قيدوني! أنا مستعد أن أتنازل عن حريتي وحياتي مقابل حريته وحياته.

أجليا : نعم سنذهب إلى السجن بدلا منه. سنموت من أجله إذا لزم الأمر، لا تقضوا على حياة الرجل الأنبل بين الرجال، خذونا بدلاً منه.

ميليتوس ها أنتم ترون كيف يفسد شبابنا.

سقراط : يكفي، يا زوجتي، وأنتما يا أولادي، لا تعارضان إرادة السماء، التي تتجلى عبر القوانين. من يقاوم القانون لا يستحق أن يكون مواطنا. إن مشيئة الآلهة أن أُقيَّد بالأغلال، أنا أسلِّم بمشيئته الإلهية دون تذمر أو تبرم. سواء كنت في منزلي، في أثينا، أو في السجن، فأنا حرٌّ بنفس القدر، وما دمت أرى داخلكم كل هذا العرفان، والصداقة، سأظل سعيدا. لا يهم إن كان سقراط ينام في غرفته، أم في السجن؟ كل شيء مقدَّر من جانب الإرادة الأسمى، والتي يجب أن تخضع إرادتي لها.

ميليتوس : اذهبوا بهذا المجادل. هكذا هم جميعا. إنهم يضغطون عليك بالحجج وهم تحت المشنقة.

أنيتوس : أيها السادة، أعترف أن ما يقوله قد أثر فيّ، يبدو أن الرجل لديه استعداد جيد. كنت أظن في نفسي القدرة على أن أهدِيَهُ. دعوني أتحدث معه على انفراد. أرجو أن تأمروا زوجته وهذين الشابين بالانصراف.

أحد القضاة : نحن نتمنى ذلك حقا، أيها الموقر أنيتوس، لك موافقتنا على التحدث معه، قبل أن يمثل أمام المحكمة.

[يخرجون تاركين سقراط وحده مع أنيتوس]

المشهد الحادي عشر

[أنيتوس، سقراط]

أنيتوس : أيها الفاضل سقراط، ينزف قلبي ألما لرؤيتك في هذا الحال.

سقراط : وهل لديك قلب حقا؟

أنيتوس : نعم، وأنا على استعداد لفعل أي شيء من أجلك.

سقراط : حقا! أعتقد أنك قمت بما يكفي بالفعل.

أنيتوس : انصت، سقراط، إن موقفك أسوأ مما تتصور، إن حياتك في خطر.

سقراط : هذه مسألة قليلة الأهمية.

أنيتوس : ربما تبدو كذلك لروحك الجسورة والنبيلة. بالنسبة لكل من يقدِّرونك، مثلي، فإنها عظيمة الشأن. صدقني،

بأي فلسفة تتحصن روحك، فمن المروع أن تموت على نحو مخزي. ليس هذا فحسب، إن سمعتك، التي هي عزيزة عليك، ستُلطخ لقرون قادمة. سيسخر المتدينون من سقوطك، وسيهينونك، وإذا تم حرقك، فسيسارعون إلى إضرام النار في الكومة، وإذا شُنقت، فسيُحكِمون الحبل حول عنقك، وإذا حُكم عليك بشرب السم، فسيسحقون الشوكران. ليس هذا فحسب، بل سيجعلون ذكراك ملعونة عند الأجيال القادمة. في مقدورك أن تتجنب تلك النهاية المأساوية. وأعدك أني لن أنقذ حياتك فحسب، بل وسأقنع القضاة أن يقولوا مثلما قالت نبوءة أبوللو؛ بأنك أكثر الرجال حكمة. ليس عليك سوى أن تعطيني تلميذتك الصغيرة، أجليا، مع الصداق الذي منحتها إياه، تفهمني بالطبع. أما أمر زواجها من سوفرونين، فسنجد وسيلة لإنهائه. وهكذا، ستتمتع بشيخوخة هانئة ومشرِّفة، وستباركك الآلهة.

سقراط : أيها الجنود! خذوا بي إلى السجن على الفور.

[يخرج به الحراس]

أنيتوس : لا سبيل إلى تقويم هذا الرجل. هذا ليس خطأي. لقد أديت واجبي، وليس لدي ما ألوم نفسي عليه. يجب أَنْ يُهجَر بسبب أفكاره الشريرة، ويُترك ليموت بآثامه.

[ستار]

الفصل الثالث



المشهد الأول

القضاة جالسون في المحكمة، يقف سقراط

القاضي : [موجها كلامه إلى أنيتوس] لا يجب أن تجلس هنا، أنت كاهن سيريس.

أنيتوس : أنا هنا فقط من أجل تهذيب النفس.

ميليتوس : صمتا. أنصت سقراط، أنت متهم بأنك مواطن غير صالح، وبإفساد الشباب، وبإنكارك لتعدد الآلهة، وبكونك مهرطق، وربوبي، وملحد، هلا رددت على هذه التهم.

سقراط : يا قضاة أثينا، إنني أحثكم جميعًا على أن تكونوا مواطنين صالحين، كما كنت أسعى دائما أن أكون، وأن تبذلوا دماءكم من أجل بلدكم، مثلما فعلت أنا

في معارك كثيرة[1]. بالنسبة للشباب، لا تتوقفوا عن إرشادهم بنصائحكم، وقبل كل شيء، بأن تكونوا قدوة لهم. علّموهم محبة الفضيلة الحقيقية، وتجنُّب الفلسفة البائسة، التي يتلقونها في المدارس، إن مقالتي الخاصة بتعدد الآلهة أكثر صعوبة قليلاً في المناقشة، لكن اسمعوا ما يجب أن أقوله بهذا الصدد. يا قضاة أثينا ، ليس هناك غير إله واحد.

ميليتوس وقضاة أخرون : أوه، الكافر البائس.

سقراط : لا يوجد غير إله واحد، أقول لكم. لانهائي بطبيعته، ولا يمكن لأي موجود أن يشاركه في لا نهائيته. قلِّب بصرك في الأكوان السماوية، في الأرض

---

[1] شارك سقراط مع الجيش الأثينى في العديد من المعارك، معركة بوتيديا، وأمفبوليس، وديليوم. وفى محاورة "المأدبة"، يصف «ألكيسيبياديس» شجاعة وبسالة «سقراط» فى معركتى "بوتيديا"، و"ديليوم"، وكيف أن «سقراط» أنقذ حياته في معركة "بوتيديا". [المترجم]

والبحار؛ تتوافق جميعها معًا، كلٌّ منها مصنوع للآخر. كل كائن مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالكائنات الأخرى، كل الأشياء مصمّمة على نسق واحد، من قبل مهندس عظيم، وسيد أحد، هو الحافظ. ربما خلق الجآن والشياطين، وجعلها أقوى وأكثر حكمة من البشر، وإذا كانت موجودة، فهي كائنات مثلكم، أول مخلوقاته، وليست آلهة على الإطلاق، لكن لا شيء في الطبيعة يثبت لنا وجودها، في حين أن الطبيعة كلها تبوح لنا بإله واحد، وأب واحد. إله لا يحتاج إلى عطارد وأيريس لينقلوا أوامره إلينا. ليس عليه إلا أن يشاء بإرادته، وهذا يكفي. إذا كنتم تفهمون، بواسطة مينيرفا، حكمة الإله، وإذا كنتم تعنون بالإله نبتون قوانينه الثابتة، والتي بحسبها يرتفع البحر أو ينخفض، فأقول لكم: إنه يسمح لكم بأن تبجلوا نبتون ومينيرفا، لأنكم في ظل هذه الرموز، تظلوا توقرون الموجود الخالد، طالما أنكم لا

تخدَعون الناس بآراء زائفة.

ميليتوس : يا له من هراء! يا له من تجديف!

سقراط : لتحذر دائما من تحويل الدين إلى ميتافيزيقيا، إن جوهره هو الأخلاق، لتقم بعبادتك ولا تجادل. إذا كان أسلافنا يعتقدون أن الإله الأسمى قد هوى في أحضان آلكيمين وديناي وسيميل[1]، وأنجب منهن أطفالًا، فإنهم يتصورون خرافات خطيرة وضارة. إنها إهانة للإله أن نتصور إمكانية ارتكابه، بأي شكل من الأشكال، لجريمة الزنا مع امرأة. فمن غير المشجع لسائر البشر أن يقولوا ، لتكون رجلاً عظيماً، فمن الضروري أن تولد بفضل التقاء سري بين الإله جوبيتر وإحدى زوجاتنا أو بناتنا. ربما كان ملتياديس وكيمون وثيموستوكليس

[1] **آلكمين، ديناي، سيميل** Alcmene, Danæ, and Semele: نساء بشريات أغرم بهن الإله زيوس/جوبيتر، وأنجب منهن. [*المترجم*]

وأريستيديس[1]، الذين اضطهدتم أعظم بكثير من برسيوس أو هرقل أو باكوس[2]. الطريقة الوحيدة لتصبح أبنا للإله، أن تسعى لإرضائه، وأن تكون عادلا. تستحق حينها هذا اللقب بألا يصدر عنك أبدا حكم جائر.

ميليتوس : يا له من هراء ووقاحة!

قاض آخر : يا لها من سخافات! لا أرى ما الذي يعنيه هذا الرجل.

ميليتوس : سقراط، أنت تغرم بالجدال دائما ، وليس هذا ما نريد، أجب بوضوح وإيجاز، هل قمت أم لم تقم بالسخرية من بومة مينيرفا؟

سقراط : قضاة أثينا، اعتنوا ببُومِكم! حينما تقترحون أشياء

---

[1] **ملتياديس وكيمون وثيموستوكليس وأريستيديس** Miltiades, Cimon, Themistocles, Aristides: قادة عسكريون، كان لكل منهم دورا عظيما في انتصارات أثينا ضد أعدائها، ولكن يبدوا أنهم لاقوا مصائر سيئة على يد قومهم. [*المترجم*]

[2]**برسيوس، هرقل، باكوس Perseus, Hercules, Bacchus** : ثلاثة أبطال أسطوريون، جميعهم من نسل تزاوج بين الآلهة والبشر. [*المترجم*]

مثيرة للسخرية كموضوعات للاعتقاد، فإن كثيرا من الناس يصبح عُرضة إلى عدم الاعتقاد بشيء. إن لديهم ما يكفي من الفطنة ليدركوا أن عقيدتكم منافية للعقل، ورغم أن عقولهم لا ترقى بنحو كافي إلى درجة معرفة قانون الصدق، فإنهم يعرفون كيف يسخرون من آلهتكم الضئيلة. إنهم لا يعرفون الكيفية التي يعبدون بها رب المخلوقات جميعا، الواحد الذي لا نقدر على الإحاطة به، الخالد، والعادل، والقدير.

ميليتوس : آه! يا له من مجدف! أوه! ذلك الوحش! لقد قال الكثير بالفعل. إني أحكم عليه بالموت.

عدد من القضاة : ونحن، أيضا، نحكم عليه بالموت.

أحد القضاة : بعضنا له رأي آخر. نعتقد أن سقراط قد تحدث بحكمة، ونعتقد أن الرجال سيكونون أكثر عدلا وحكمة إذا ما شابَهَ تفكيرهم تفكيره. وبالنسبة لي،

بعيدا عن إدانته، أرى وجوب مكافأته.

عدد من القضاة : نحن، أيضا، نرى ذلك.

ميليتوس : يبدو أن الآراء قد انقسمت.

أنيتوس سادة الأريوباجوس، اسمحوا لي أن استجوب سقراط. هل تعتقد أن الشمس تدور حول الأرض، وأن الأريوباجوس تتصرف بحسب الحق الإلهي؟

سقراط : ليس لديك أية سلطة لتوجيه أسئلة إليَّ، لكنني أملك سلطة تعليمك ما تجهل. بالنسبة للمجتمع، فالأمر غير ذي أهمية، سواء كانت الشمس أو الأرض هي ما تدور حول الأخرى، لكن الأمر ذو الأهمية القصوى هو ما إذا كان الذين يدورون معهما يتصفون بالعدالة. الفضيلة وحدها هي ما يحدث بالحق الإلهي، أما أنت والأريوباجوس فلا حقوق لكم غير تلك التي منحتها لكما دولتك.

أنيتوس : سيادة القضاة البارزين والمنصفين، أخرجوا سقراط.

[يشير ميليتوس بإشارة، يتم إبعاد سقراط].

أنيتوس : **[مستطردا]** لجنة الأريوباجوس المبجلة، التي أسستها السماء، لقد سمعتم ما يقول. ينكر ذلك الرجل الخَطِر أن الشمس تدور حول الأرض، وينكر أنكم تعملون بموجب الحق الإلهي. إذا انتشرت هذه الآراء الرهيبة، فوداعا للقضاء، ووداعا للشمس، ولن تعودوا القضاة الذين يحكمون على أساس من القوانين الأصيلة لمينيرفا. لن تعودوا سادة البلاد، لا يجب أن تحكموا، بعد ذلك، إلا بمقتضى القوانين، وإذا ما لجأتم إلى القوانين فسيكون في ذلك نهايتكم. عاقبوا المتمردين، وانتقموا للسماء والأرض. سأغادر، ولتخشوا غضب الآلهة إن سُمح لسقراط بالحياة.

[يخرج أنيتوس، ويعترض القضاة]

أحد القضاة : لا أرى الشجار مع أنيتوس، فهو ممن يُخشى الإساءة إليهم لخطره. إذا كانت مسألة الآلهة فقط، لكنا

تغاضينا عنها.

قاض آخر : **[متحدثا إلى القاضي الذي تحدث توا]** بيني وبينك، إن سقراط محق. لكنه أخطأ في إعلان ذلك على الملأ. أنا ما عدت أهتم بسيريس ونبتون مثله، لكن ما كان له أن يتحدث بذلك إلى عموم الأريوباجوس، بما كان عليه أن يهمس به. في نهاية الأمر، ما الضرر في إعطاء السم لفيلسوف، خاصة إذا كان كهلا وقبيحا؟

قاض آخر : إذا كان هناك ظلم يشوب اتهام سقراط، فهذا راجع إلى أنيتوس لا إليَّ. إني أوكل الأمر كله إلى ضميره. على أية حال، لقد تأخرنا، والوقت يمضي بنا، لنتوقف عن الحديث في ذلك، وليُحكم عليه بالموت. لا مزيد نقاش حول ذلك.

قاض آخر : نعم، نعم، لقد قالوا إنه هرطيق، وملحد. إلى الموت. إلى الموت.

ميليتوس : دعهم يُحضرون سقراط.

[يؤتَى بسقراط]

تباركت الآلهة. اتفقت الأغلبية على الحكم بالموت. سقراط، لقد حكمت عليك الآلهة، من خلالنا، بتجرع سم الشوكران.

سقراط : كلنا هالكون. حكمت الطبيعة عليكم، أنتم أيضا، بالموت خلال حين. وربما جاءت نهايتكم أشد تعاسة من نهايتي. إن داء السل الذي يجلب الموت هو أشد ألما من شرب كأس من الشوكران. إني مدين بالشكر لأولئك القضاة الذين دافعوا عن براءتي، أما سائر القضاة، فإني أشفق عليهم.

أحد القضاة : **[مغادرا]** حقا إن هذا الرجل يستحق راتب تقاعد من الحكومة، لا كأسا من الشوكران.

قاض آخر : هذا صحيح! لكن لماذا يورط نفسه مع كاهن سيريس؟

قاض آخر : في نهاية الأمر، أشعر براحة بتقديم فيلسوف إلى الموت. فمثله من الرجال لهم روح ضارية، يلزم

تثبيطها قليلا.

قاض آخر : أيها السادة، شيء آخر، ما دمنا مشغولين بهذا الأمر، أليس من الأفضل أن نضع حدا لجميع المشتغلين بالهندسة، الذين يزعمون أن الزوايا الثلاث للمثلث تساوي زاويتين قائمتين؟ فهم عار هائل للأغبياء على الذين يقرأون أعمالهم.

آخر : نعم، نعم، سنقوم بشنقهم جميعا في الجلسة التالية، هيا إلى العشاء.

[يخرج القضاة]

المشهد الثاني

[كان من المفترض أن يحدث تغيير في هذا المشهد إلى زنزانة سقراط، لكن لا توجد إشارة في النص إلى ذلك]

سقراط [وحده]

سقراط : **[وحده]** لقد هيأت نفسي للموت منذ زمن، كل ما يقلقني الآن أن تزعجني زوجتي زانتيبي في لحظاتي الأخيرة، وتقاطعني في حال انشغالي الممتع باستجماع روحي، وتهيئة نفسي للأبدية، لا أرغب إلا في أن أشغل نفسي بتأمل الموجود الأسمى، الذي سأكون أمامه قريبا. لكن ها هي ذا قادمة، يجب أن أُبعد عن كل شيء.

[تدخل زانتيبي]

المشهد الثالث

سقراط، زانتيبي، مع تلاميذ سقراط

زانتيبي : حسنا! زوجي المسكين! ما الذي انتهى إليه رجال القضاء معك؟ هل حكموا عليك بغرامة؟ أم بالنفي؟ أم بُرِّئت؟ يا إلهي! لَكَم أشقيتني! حاول، أرجوك، ألا يحدث ذلك مرة أخرى.

سقراط : لا، زوجتي. سأستجيب لذلك، لن يحدث ذلك مجددا. لا تدعي القلق ينتابك حول أي شيء.

[يدخل تلاميذه]

تلاميذي الأعزاء، أصدقائي، مرحبا.

كريتون : **[على رأس تلاميذ سقراط]** كما ترى، سقراط المحبوب، لسنا أقل قلقا عليك من زوجك زانتيبي، لقد حصلنا على تصريح من القضاة لزيارتك. يا للسماء! أعلينا أن

نرى سقراط مقيدا بالأغلال! اسمح لنا بتقبيل تلك القيود التي تشرفك، وتشكل عارا على أثينا. كيف لأنيتوس وأصدقائه أن يضعوك في مثل هذه الحال؟

سقراط : أصدقائي الأعزاء، دعونا لا ننشغل بمثل هذه التفاهات، ودعونا نواصل التحقيق الذي بدأناه أمس حول خلود الروح. يبدو لي، كما أذكر، أن ليس هناك ما هو أرجح، أو في الوقت نفسه أكثر قبولا وإرضاء، من تلك الفكرة. في الواقع، إن المادة تتغير، لكنها لا تفنى، لماذا، إذن، تفنى الروح؟ يمكن أن تكون كذلك، إذا كنا في سبيلنا إلى معرفة بالإله خلال حجاب من ذلك الجسد الفاني، فإن معرفتنا به تنقطع حين يزول هذا الحجاب؟ لا، فبما أننا نفكر، فسنظل نفكر إلى الأبد، الفكر هو جوهر وجود الإنسان. وسيمثل هذا الموجود أمام إله عادل، يكافئ على الفضيلة، ويعاقب على الرذيلة، ويغفر الضعف.

زانتيبي : كلام جيد، لم أفهم منه شيئا. نفكر دائما لأننا فكرنا! هل

يمسح المرء أنفه دائما لأنه مسحها من قبل. لكن من هذا الرجل الشرير الذي يحمل تلك الكأس؟

[يدخل السجان، أو جلاد الأحد عشر، يحمل كأس الشوكران]

السجَّان : هاك يا سقراط، لقد أرسل المجلس إليك بهذا.

زانتيبي : **ماذا!** أنت صاحب السم الملعون المبعوث من الحكومة، أتيت إلى هنا لتقتل زوجي أمام ناظري! أيها الوحش! سأقطعك إربا.

سقراط : صديقي العزيز، أسألك العفو عن سلوك زوجتي الفظ، لقد دأبت على توبيخي طوال عمرها، إنها تعاملك كما اعتادت أن تعامل زوجها، فأعذرها لما قالته، وناولني الكأس.

[يتناول الكأس]

أحد التلاميذ : أي سقراط المبجل! لما لا تدعنا نشرب نحن السم بدلا منك؟ بأي ظلم فظيع يسلبونك منَّا؟ **لماذا**؟ المجرمُون يدينون الأبرياء. ويقضي الحمقى على الرجل الحكيم.

وتكون أنت إلى الموت!

سقراط : لا، يا أصدقائي، بل إلى الحياة، هذه كأس الخلود. ليس هذا الجسد الفاني هو ما أحبَّكم وعلَّمكم، إنها روحي التي عاشت معكم، والتي ستبقى على حبكم إلى الأبد.

[يشرع في شرب السم]

السجَّان : لابد من فك قيودك أولا، هذه هي القاعدة.

سقراط : افعل ذلك إذن، أرجوك.

[يخدش ساقه]

أحد التلاميذ : ماذا! أنت تبتسم؟

سقراط : أبتسمُ. إذ فكرت أن اللذة تنبع من الألم. بهذا تنبع السعادة الأبدية من تعاسات هذه الحياة.

[يشرب كأس السم]

كريتون : وا أسفاه! ماذا فعلت؟

زانتيبي : وا حسرتاه!، من أجل ما لا أعرف عدده من هذه

الخطب السخيفة يذهبون بهذا الرجل المسكين إلى الموت. حقا، زوجي العزيز، أنت تحطم قلبي، و سأخنق كل هؤلاء القضاة بيدي. لطالما قمت بتعنيفك، لكني أحببتك، أما أولئك السادة المهذبون فهم من حكم عليك بالموت. أوه يا زوجي الحبيب، آه!

سقراط : اهدئي، أيتها الطيبة زانتيبي. لا تبكوا يا أصدقائي، لا يصح من تلاميذ سقراط أن يذرفوا الدموع.

كريتون : كيف يمكننا ألا نريق الدمع في مثل هذا الموقف الرهيب، بعدما صدر الحكم بموتك بالسم من هؤلاء الحمقى الجهلاء، الذين اشتروا بخمسين ألف دراخمة الحق في قتل مواطن دون عقاب؟

سقراط : هكذا سيكون تعاملهم دائما تجاه من يعبدون إلها واحدا، ويعادون الخرافات.

كريتون : وا أسفاه! هل عليك أن تكون أحد هؤلاء الضحايا؟

سقراط : أمر نبيل أن تكون ضحية للألوهية. سأموت راضيا. حقا، كنت أتمنى لو أشارك في المواساة برؤية سوفرونين

وأجليا أيضا، وأعجب من عدم رؤيتي لهما. كانا سيجعلان لحظاتي الأخيرة أخف على نفسي.

كريتون : يا للأسف! هما لا يعلمان أنه قد حُكم عليك بهذا الحكم الرهيب. لقد كانا يحدثان الناس، ويثنيان على القضاة الذين كانوا في صفِّك. كشفت أجليا عن تواطؤ أنيتوس، وفضحت أعماله الشائنة المخزية بين الناس. ربما ساعدا في إنقاذ حياتك، أوه عزيزي سقراط، لماذا تتعجل مصيرك إذن؟

[أجليا وسوفرونين يدخلان]

المشهد الأخير

أجليا، سوفرونين

أجليا : أيا سقراط المبجل، لا تخشى شيئا. اطمئني زانتيبي، ويا تلاميذ سقراط، لا تبكون.

سوفرونين : إن أعداءك مرتبكون، والناس جميعهم آتون للدفاع عنك.

أجليا : لقد تحدثنا إليهم، وفضحنا مكيدة وغيرة الخبيث أنيتوس. إن واجبي أن أطالب بالقصاص منه على جرائمه، بمثل ما كنت أنا السبب فيها.

سوفرونين : لقد انطلق أنيتوس هاربا من ثورة الناس الغاضبة، وتتم الآن ملاحقته وشركاءه. وتم إعلان الشكر الجزيل لأولئك القضاة الذين وقفوا إلى جانبك. الناس الآن عند بوابة السجن، في انتظار ظهورك،

ليأخذوا بك إلى بيتك منتصرا. لقد تراجع كل القضاة.

زانتيبي : وا أسفاه! لا جدوى من ذلك!

أحد التلاميذ : يا للسماء! أوه سقراط! لماذا تعجلت في طاعتهم؟

أجليا : لتَعِش، عزيزي سقراط، يا صاحب لإحسان على مدينتك، وقدوة الرجال. لتحيا من أجل سعادة البشر أجمعين.

كريتون : نعم، أيها النبيلين، صديقيَّ الفاضلين، فات الأوان.

زانتيبي : لقد جئتما بعد فوات الأوان.

أجليا : ماذا؟ فات الأوان؟ ماذا تعنون؟ يا للسماء!

سوفرونين : ماذا؟ هل تجرَّع سقراط بالفعل كأس السم؟

سقراط : محبوبتي أجليا، عزيزي سوفرونيموس، لقد قضى القانون بأن أتجرع السم، وأطعت القانون، مع ظلمه، لأنه ظلمني وحدي، أما إن كان ظلمه قد وقع على

غيري لكُنت قاومته. إني مائت، لكن مثال الصداقة، الذي أعطيتماه للعالم، ونبالة روحيكما، لن يفنيا، إن فضائلكما أعظم، بل أعظم بكثير من خطيئة أولئك الذين اتهموني. إني أبارك ذلك القدَر الذي قد يعتبره العالم مصيبة؛ لأنه وضع في أبهى ضوء خيرَ قلبيكما. عزيزتي زانثيبي، فلتسعدي، وتذكري، أنه كي تكوني كذلك، فعليك أن تكبحي طباعك الحادة. تلاميذي الأعزاء، انصتوا دوما إلى صوت تلك الفلسفة، التي ستعلمكم أن تستخفوا بمضطهديكم، والشفقة على الضعف الإنساني، وأنت يا ابنتي أجليا، وابني سوفرونيموس، كونا دائما ما أنتما عليه الآن.

أجليا : يا لشقائنا، إن لم نقدر على الموت من أجلك!

سقراط : إن حياتكما ذات قيمة، أما حياتي فلم تعد ذات قيمة. فلأودعكم وداعي الأخير، فقد فُتحت أبواب الأبدية لاستقبالي.

زانتيبي : لقد كان رجلا عظيما. أواه، سوف أثير الأمة كلها، وأنهش قلب أنيتوس.

سوفرونين : ربما علينا أن ننشئ المعابد من أجل سقراط، إن كان هذا مستحقا لإنسان فان.

كريتون : على الأقل، ربما تُعلِّم حكمته الإنسانَ ربما تُعلِّم حكمته الإنسانَ أن المعابد لا تُقام لغير الآلهة.

[ستار]

الفهرس

تعريف بالمترجم

ناصر الحلواني

كاتب ومترجم

حاصل على ليسانس الفلسفة 1983

عضو اتحاد الكتاب المصري

أعماله الإبداعية:

"**مدائن البدء**" - نصوص قصصية (مطبوع)

"**غوايات الظل**" - قصص قصيرة (مطبوع)

"**مطارح حط الطير**" – رواية (مطبوع)

"**أرواح تترى**" - قصص قصيرة (مطبوع)

"**لحظات**" - قصص قصيرة جدا (مطبوع)

الترجمة:

"**التأويل والتأويل المفرط**" _ أمبرتو إكو (مطبوع)

"**اعترافات روائي شاب**" – أمبرتو إكو (إنترنت)

"**أرقام في الظلام**" _ إيتالو كالفينو (مطبوع)

مسرحية "**سقراط**" _ فولتير (إنترنت)

مسرحية "**درس هيباتيا الأخير**" _ أرماندو روسا (إنترنت)

المشاركة في ترجمة "**موسوعة ستانفورد للفلسفة**" (16 مدخلا) (إنترنت)

ترجمة العديد من القصص وقصائد النثر والمسرحيات والمقالات على الإنترنت.

لقد هيأت نفسي للموت منذ زمن، كل ما يقلقني الآن أن تزعجني زوجتي زانتيبي في لحظاتي الأخيرة، وتقاطعني في حال انشغالي الممتع باستجماع روحي، وتهيئة نفسي للأبدية، لا أرغب إلا في أن أشغل نفسي بتأمل الموجود الأسمى، الذي سأكون أمامه قريبا.

سقراط

